علوا كبيرا

فصل ومن ذلك

قوله عز وجل فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون
على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين اقسم سبحانه برب المشارق
والمغارب وهي اما مشارق النجوم ومغاربها او مشارق الشمس ومغاربها
وان كل موضع من الجهة مشرق ومغرب فكذلك جمع في موضع وافرد في
موضع وثنى في موضع اخر فقال رب المشرقين ورب المغربين فقيل هما
مشرقا الصيف والشتا وجا في كل موضع ما يناسبه فجا في سورة
الرحمن رب المشرقين ورب المغربين لان هذه السورة ذكرت فيها المزدوجات
فذكر فيها الخلق والتعليم والشمس والقمر والنجم والشجر والسما والارض
والحب والثمر والجن والانس ومادة ابي البشر وابي الجن والبحرين والجنة
والنار وقسم الجنة الى جنتين عاليتين وجنتين دونهما واخبر ان في كل جنة
عينين فناسب كل المناسبة ان يذكر المشرقين والمغربين واما سورة
سال سايل فانه اقسم سبحانه على عموم قدرته وكمالها وصحة تعلقها باعادتهم بعد
العدم فذكر المشارق والمغارب بلفظ الجمع اذ هو ادل على المقسم عليه
سوا اريد مشارق النجوم ومغاربها او مشارق الشمس ومغاربها
او كل جزء من جهتي المشرق والمغرب فكل ذلك اية ودلالة على قدرته تعالى
على ان يبدل امثال هولاء المكذبين وينشيهم فيما لا يعلمون فياتي بهم في
نشاة اخرى كما ياتي بالشمس كل يوم من مطلع وتذهب في مغرب
واما في سورة المزمل فذكر المشرق والمغرب بلفظ الافراد لما كان المقصود
ذكر ربوبيته ووحدانيته وانه المتفرد بربوبية
المشرق والمغرب وحده فكذلك يجب ان يتفرد بالربوبية والتوكل
عليه وحده فليس للمشرق والمغرب رب سواه فكذلك ينبغي ان لا يتخذ

اله ولا وكيل

اله ولا وكيل سواه وكذلك قال موسى لفرعون حين ساله وما رب العالمين
فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون وفي ربوبيته سبحانه
للمشارق والمغارب تنبيه على ربوبية السموات وما حوته من الشمس والقمر
والنجوم وربوبية ما بين الجهتين وربوبية الليل والنهار وما تضمناه
ثم قال انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين
اي لقادرون على ان نذهب بهم ونأتي باطوع لنا منهم وخيرا منهم كما قا
ل تعالى ان يشا يذهبكم ايها الناس ويأت باخرين وكان الله على ذلك قديرا
وقوله وما نحن بمسبوقين اي لا يفوتني ذلك اذا اردته ولا يمتنع مني
وعبر عن هذا المعنى بقوله وما نحن بمسبوقين لان المغلوب يسبقه الغالب
الى ما يريده فيفوت عليه ولهذا عداه بعلى دون الى كما في قوله وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم فانه لما ضمن معنى مغلوبين ومقهورين عداه بعلى بخلاف
سبقته اليه فانه فرق بين سبقته اليه فانه فرق بين سبقته عليه وسبقته
اليه فالاول بمعنى غلبته وقهرته عليه والثاني بمعنى وصلت اليه قبله

فصل

وقد وقع الاخبار عن قدرته سبحانه على تبديلهم
بخير منهم وفي بعضها بتبديل امثالهم وفي بعضها استبداله قوما غيرهم ثم لا
يكونوا امثالهم فهذه ثلاثة امور يجب معرفة ما بينها من الجمع والفرق
فحيث وقع التبديل بخير منهم فهو اخبار عن قدرته على ان يذهب بهم
ويأتي باطوع واتقى له منهم في الدنيا وذلك قوله وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم معنى بل يكونوا خيرا منكم قال مجاهد
يستبدل بهم من شا من عباده فيجعلهم خيرا من هولاء فلم يتولوا بحمد الله
فلم يستبدل بهم واما ذكر تبديل امثالهم ففي سورة الواقعة وسورة
الانسان فقال في الواقعة نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين

Copyright © King Saud University